

انبعاث الفكر الوطني في الجزائر

المفاهيم و المنطلقات

أ/ سليمان قريري

كلية الحقوق والعلوم السياسية

-جامعة باتنة-

Résumé:

L'objet de cet article consiste à présenter des notions générales sur le patriotisme algérien en liaison avec l'idée du nationalisme qui a émergé au XIXe siècle.

On mettra en évidence cette liaison à partir des différents effets enracinés par l'action patriotique parue dans les pays arabes et islamiques et dont l'influence, en raison de nombreux facteurs en particulier les relations culturelles et spirituelles partagées par tous les pays musulmans, a connu une extension naturelle en Algérie. On expose également, dans cet article, les premiers débuts de l'émergence de la pensée patriotique algérienne et, autour d'elle, les différentes opinions qui l'ont enrichie. C'est un point important qui nous mène à considérer que l'action politique remonte jusqu'à la période de l'invasion de l'Algérie dans laquelle l'idée de la résistance a commencé de se constituer et, conjointement, les jalons de la pensée politique ont commencé d'émerger sous une forme donnant à la nation algérienne ses dimensions culturelles et spirituelles qui ont une influence, d'une façon ou d'une autre, sur l'évolution des situations en Algérie plus tard.

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى إعطاء مفاهيم عامة للوطنية الجزائرية و ربطها بفكرة القومية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، و لعل هذا الربط يكون من خلال المؤثرات العامة التي رسخت بفعل العمل الوطني الذي ظهر في البلاد العربية و الإسلامية وامتد تأثيره إلى الجزائر بفعل عوامل كثيرة منها بشكل خاص العلاقات الثقافية و الروحية التي كانت تربط البلاد الإسلامية كلها. كما يعرض المقال لفكرة البدايات الأولى لظهور الفكر الوطني الجزائري و الآراء المختلفة حول ذلك و هي نقطة مهمة تعود بنا و بالعمل السياسي إلى مرحلة غزو الجزائر أين بدأت تتشكل فكرة المقاومة ومعها بدأت معالم الفكر السياسي تظهر بشكل أعطى للأمة الجزائرية أبعادها الثقافية و الروحية والتي أثرت بشكل أو بآخر في تطور الأوضاع في الجزائر فيما بعد.

مقدمة :

يرجع جل المؤرخين الذين كتبوا في الحركة الوطنية الجزائرية بداياتها إلى السنوات الأولى من القرن العشرين خاصة حركة الأمير خالد (1919) و نشأة نجم شمال إفريقيا سنة 1926⁽¹⁾. و هناك من يعود إلى 1912 سنة فرض فرنسا للتجنيد الإجباري و ما نتج عن ذلك عن معارضة شرسة لهذا المشروع. غير أن هناك من يرجع العمل السياسي الوطني إلى سنة 1830 وما انجر عن ذلك من مقاومة عسكرية حملت في ثنائها أبعادا سياسية شكلت الفعل السياسي في الجزائر خلال تلك الفترة و ما تلا ذلك من أحداث تشكلت حسب الظروف و المراحل و المتغيرات.

ظهور التيار القومي في الجزائر :

لقد صاحب المقاومة العسكرية الجزائرية خلال القرن التاسع عشر حركة سياسية تبنت أفكار وطنية كما ذكر في المقدمة، ولكنها لم تصل إلى نتيجة إيجابية بسبب إصرار فرنسا على تحقيق أغراضها بشتى الوسائل و الطرق و هو ما لم يترك المجال لقيام حركات سياسية قوية و منظمة و مؤثرة، بل أن الجانب العسكري كان هو الفاصل بين الجانبين.

ومع بدايات القرن العشرين الذي خفت فيه حركة المقاومة المسلحة ظهرت إلى الوجود حركات سياسية تبنت أفكارا أكثر وضوحا من حيث تعبيرها عن الواقع الوطني.

و قد ركزت كل التيارات التي ظهرت على فكرة الوطنية إنطلاقا من منظور قومي يرجع في أصوله إلى النهضة العربية الإسلامية، و لذلك فإن تعبير القومية الذي نعينه هو المحاولات التي ظهرت في شكل مقاومة سياسية هدفها تمييز الأمة الجزائرية العربية المسلمة عن فرنسا الإستعمارية التي حاولت فصل الجزائر عن محيطها العربي الإسلامي، و ذلك انطلاقا من تعريف الأمة بأنها "حال كتلة من الناس يؤلفون في الواقع أو يطمحون إلى تأليف أمة متميزة عن غيرها من الأمم و ذلك بالنظر إلى عاداتهم و تقاليدهم و دينهم و أصولهم"، و الشعور بالارتباط هو الذي يمثل حياة الأمم و استمراريتها و يركز أساسا على الثقافة و التاريخ و الدين¹، ولذلك نجد المستعمر

يسعى دائما إلى بذل جهده من أجل إقصاد الأمة التي يحكمها هويتها و ثقافتها تمهيدا لصهرها في بوتقة أمتة...

و يرى الدكتور توفيق برو أن القومية كفكرة أي الشعور بها كرابطة تختلف عن القومية كمبدأ أي الالتزام بالفكرة كقوة فعالة للقيام بعمل معين²، و هذا ينطبق على حركات الجزائر السياسية التي كانت تهدف إلى تحقيق مطالبها و تطلعاتها بالرجوع إلى الروابط التي تحكم أفراد المجتمع الجزائري.

و بعيدا عن الحركات السياسية التي ظهرت خلال القرن العشرين نحاول الإجابة عن سؤال يتعلق بالمقاومة خلال القرن السابق، و مضمونه :- إلى أي مدى أثر الشعور الوطني و القومي في حركة المقاومة المسلحة، أو بصيغة أخرى هل كان هناك شعور قومي موحد عند دخول الفرنسيين الجزائر سنة 1830؟ و سبب تطرقنا إلى هذا الموضوع هو أن أغلب مؤرخي الاستعمار و ساسته ادعوا بأن الأمة الجزائرية لم تكن موجودة عند دخول الفرنسيين، و يحاولون ربط حركة المقاومة في جميع مراحلها و مظاهرها بالسياسة الفرنسية المتبعة و الأخطاء التي ارتكبت و ما نتج عن ذلك من أزمات اجتماعية، متناسين فكرة الدفاع عن الوطن و هذا انطلاقا من الرأي القائل بأن الجزائر لم تكن مستقلة سنة 1830 على رأى المؤرخ الفرنسي روبر آرُون ROBERT, ARON³. و المستخلص من كل التعريفات التي أعطيت حديثا لمفهوم الأمة نجد بأن الجزائر كانت تمثل أمة قائمة على أساس محدد و صحيح، فزيادة على شعورها المشترك الذي جسده ردود الفعل أثناء الغزو الفرنسي، فقد كانت للجزائر حدودها الجغرافية و حكومتها و رئيس دولتها و عملتها و علاقاتها الدبلوماسية المستقلة⁴.

و إذا كانت الجزائر قد خضعت للحكم العثماني إلا أنها حافظت على نوع من الإستقلال مكنها من المحافظة على جملة المميزات التي تربط بين أفراد شعبها خاصة و أن الفكرة التي كانت سائدة لدى عموم الشعب في ذلك الوقت، أن الدولة العثمانية كان

من الضروري أن تتواجد لها قواعد في المنطقة لمواجهة النشاط المسيحي¹، وهو ما كان بالفعل. و يعتبر الدين في هذه الحالة هو العنصر الأساسي لتثبيت الهوية و لذلك لم تظهر فكرة القومية في هذه الفترة كمبدأ يجب الدفاع عنه، و إنما كان الشعور بها

موجودا في نطاق الشعور بالقومية الإسلامية، و هذا ما عبر عنه الدكتور محمد منيف الرزاز حيث نقل عنه الدكتور توفيق برو قوله : ((القومية شيء موجود في التاريخ باستمرار و قد يشتد الشعور بها فتكسب قوة تجعلها فعالة في التاريخ، و قد تضعف فتظهر عليها قوى أخرى تكون أكثر فاعلية و شدة، فيتوارى بالقومية و تحل محلها روابط أخرى، و لكنه يبقى ساكنا في النفوس)).2

و بهذا المعنى فإن الشعور القومي و الوطني في الجزائر لم يظهر إلا مع ظهور الاعتداء الذي مس المصير المشترك للأمة الجزائرية، بل أنه حاول القضاء عليها و على كل مقوماتها من لغة و دين و عادات و تقاليد، و لذلك كان الإحتلال الفرنسي عاملا حاسما في ظهور التيار القومي في الجزائر و من ورائه الحركة الوطنية الجزائرية، ((لا لكونه قد خلقها و لكن لأنه أيقضها)) كما ذكر ذلك أبو القاسم سعد الله.3

و الرأي الغالب لدى المؤرخين أن الحركة الوطنية الجزائرية التي ظهرت بعد 1920 تمثل جانبا منفصلا عن المقاومة المسلحة في القرن السابق، و الواقع يخالف ذلك حيث أن الحركة الوطنية الثورية تمثل إمتدادا للمقاومة المسلحة و الإنتفاضات الشعبية في القرن التاسع عشر. و لذلك فإن فترة ما بعد سنة 1920 هي إعادة إحياء للحركة الوطنية "4 RENAISSANCE"، وبشكل جديد يتناسب مع الأوضاع التي عاشتها البلاد في تلك الفترة من المقاومة.

وقد تجسدت مظاهر القومية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر في الحركات السياسية و العسكرية التي ظهرت خلال هذه الفترة حيث أن الجزائريين لم يبتلوا بالهزيمة أبدا أي أنها لم تقض على مقومات الشخصية الجزائرية، كما أن الفرنسيين أنفسهم كانوا يعلمون بأنهم أخضعوا الجزائريين بقوة السلاح، واستعمل الأهالي في مقاومتهم كل الوسائل الممكنة لديهم، من انتفاضات شعبية إلى تكوين جمعيات دينية سرية، إلى نشر المبادئ الثورية عن طريق الأدب الشعبي¹، وكل هذه مظاهر للمقاومة تؤكد إستمرارية الشعور الوطني القومي. وكتعبير عن أهمية مقومات الأمة في المقاومة المسلحة يقول أندري نوشي ANDRE NOUSHI المؤرخ الفرنسي بأن كلمات مثل الجنسية والإسلام والجهاد كان لها وقع السحر على الجزائريين.2

و بتتبع حركة المقاومة الجزائرية نستنتج بأنها حركة أهلية نابعة من منطلقات عربية إسلامية نجمت عن تطور تاريخي أصيل شمل المنطقة العربية كلها بما أكتسبه من مؤثرات ذات طابع عربي إسلامي.

وفي شرحه لحركة الإستعمار في الجزائر و ما لاقته من مقاومة، يحاول مصطفى الأشرف³ أن يقابل بين أربعة من المصطلحات تكون كل إثنين منها ثنائيتين متقابلتين، فهو يرى أن القومية و الوطنية متكاملتان من منطلق التأثير الناتج عن الأولى بالنسبة للثانية، وظهر هذه الثنائية بشكل جلي يعود إلى الاستعمار و التعمير COLONIALISME ET CONOLISATION ويعزو المقاومة الوطنية إلى سياسة التعمير التي انتهجتها فرنسا في الجزائر 4.

والملاحظ هنا أن مصطفى الأشرف يكمل آراء المؤرخين الفرنسيين الذين يعودون بأصول المقاومة إلى الإجراءات الفرنسية و هذا خطأ مقصود وراعه جملة من النوايا الاستعمارية. فالتفريق بين الوطنية والقومية والإستعمار والتعمير في مسار الحركة التحررية الجزائرية هو مغالطة يجب التنبيه إليها، فقد رأى الأشرف بأن الوطنية ظهرت كرد فعل لسياسة التعمير التي إنتهجتها السلطات الفرنسية وهنا ممكن الخطأ، فإذا كانت الوطنية تعني الشعور بالإنتماء إلى محيط محدد وتتوفر فيه شروط معينة فإن القومية لها نفس التعريف ولكن بصفة أشمل لأنها من الممكن أن تجمع كيانات سياسية مختلفة ولكن تربط بين أفرادها وشعوبها روابط محددة تجعل من شعورها ومصيرها واحدا. وهكذا يكون الربط بين الوطنية من حيث ظهورها والدفاع عن الأرض دون الإشارة إلى المعالم الشخصية بما تحمله من صفات وما تكتنزه من مميزات، يعتبر هذا كلام غير مبني على واقع ويدخل في نطاق آراء المؤرخين الفرنسيين الذين اعتبروا كل الثورات التي ظهرت في الجزائر مجرد رد فعل للسياسة الفرنسية والأخطاء التي إرتكبتها وذلك قصد تدعيم فكرة عدم وجود أمة جزائرية واحدة.

وهكذا يكون رد الغليان في الجزائر إلى أسباب خارجية قاعدة معروفة لدى أكثرية كتاب الإستعمار والقصد منها على وجه التحديد محو أي أثر لشعوب المستعمرات من حيث إنتماءاتها الروحية والعقائدية وحتى الجنسية عن طريق بث روح التفارقة كما وقع في الجزائر عندما لجأت فرنسا إلى تقسيم الجزائريين إلى بربر وعرب¹.

إن روح التمرد ناتجة أساسا عن الظلم الذي شعرت به الشعوب المستعمرة حين أراد الإستعمار تجريد الشعوب من هويتها، زيادة على الإجراءات التعسفية والقوانين الإستثنائية التي كانت تطبق على الشعوب المستعمرة، وهذا حال الشعب الجزائري حيث أصدر مجلس الشيوخ الفرنسي سنة 1865 مشروعا نص على أن الجزائري مخير بين حالتين : إما حالة المواطنة الفرنسية والخضوع للقانون العام الفرنسي إذا تخلى عن أحواله الشخصية، أو حالة الأهلية L'INDIGENAT مع البقاء على قواعد الشريعة الإسلامية² وبهذه الصفة الأخيرة يعتبر مواطنا من الدرجة الثانية.

وقد اختار الجزائريون الشق الثاني رغم ما فيه من حرمان، لكنه بالنسبة لهم يعني الحفاظ على الشخصية الوطنية³. وقد أطلق الفرنسيون على الجزائريين " الفرنسيون المسلمون " LES FRANÇAIS MUSULMANS و أصبح يطلق على الإسلام في الجزائر " الإسلام الجزائري " L'ISLAM ALGERIEN⁴ و كأن الإسلام في الجزائر هو الجنسية التي تميز الجزائري وتضعه في مرتبة أقل بالنسبة للفرنسيين الأوروبيين.

مظاهر القومية في الجزائر إبان المقاومة المسلحة :

ذكر مصطفى الأشرف أن أحد المسلحين للثورة الجزائرية صرخ سنة 1959 قائلا: ((بدأ الشعور القومي يتكون عند الجزائريين سنة 1947، و في هذه الفترة "1947-1948" خطونا خطوات متغيرة و تيقنت حينئذ بأن حركتنا ما تكونت إلا كنتيجة للشعور القومي.))¹

و يلاحظ هنا أن صاحب هذا الرأي قد ربط بين نظريته و الحركة السياسية التي كان منتما إليها و هي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية². و لم يكلف نفسه النظر بعيدا لتتبع حركة الاستعمار و أصول المقاومة الوطنية و مرتكزاتها.

فالحركة القومية عبرت عن نفسها من خلال المقاومة السياسية التي تبناها حمدان بن عثمان خوجة³، و بعض الأعيان الآخرين سنة 1830 و كذا جسدها مقاومة الأمير عبد القادر. فالأول يذكر في مذكراته بأن القومية هي عاطفة شهادة لدى الأمة الجزائرية تحركت عندما ظهر هناك خطر أجنبي⁴ أما الأمير عبد القادر فإن القومية تقوم عنده على الدين و البطولة و العاطفة، و تحقيقها يكون عبر القوة العسكرية⁵. و بالنظر إلى

الدين كعنصر أساسي في نظر زعماء المقاومة نجد أنه من غير الممكن الفصل بين القومية العربية و القومية الإسلامية⁵ في هذه الفترة من الكفاح في الجزائر على الأقل.

و يرى أبو القاسم سعد الله بأن المؤرخين و قعوا في مجموعة من الأخطاء عند تعبيرهم عن مظاهر القومية العربية، فقد ذكروا بأن من مظاهرها الحركة الوهابية في الحجاز، و مغامرات محمد علي و ثورة الشريف حسين، و أصحاب هذه النظرية يرون بأن القومية العربية و الإسلامية ظهرت في القرن التاسع عشر كرد فعل للإضطهاد التركي وهم في ذلك مغالون إذ تناسوا النضال في مصر و سوريا ضد نابليون و كفاح الجزائريين ضد الفرنسيين و كفاح المصريين ضد الأنكليز. و ينطلق المؤرخون في فكرتهم هذه عن أن الثورة ضد الأتراك العثمانيين كانت تمثل التاريخ المبكر لظهور هذا الشعور و بالتالي فهي أهم تعبير عن ذلك⁶.

و الحديث عن القومية العربية هنا يراد به توضيح وحدة المقاومة عند العرب و تأثيرها في بعضها البعض سواء في المشرق أو في المغرب و هذا راجع للروابط الأزلية بينهم.

ولدوافع استعمارية حاولت فرنسا أن تفصل بين المشرق و المغرب، و لذلك عملت على تدمير الثقافة العربية في بلدان المغرب العربي خاصة في الجزائر، و ذلك بإفراغ الذات الجزائرية من مضامينها الوطنية وإحلال مقومات الشخصية الفرنسية محل الفراغ الثقافي الذي أوجدته، كما عبر عن ذلك عثمان سعدي¹.

و في منظور الإستراتيجية الفرنسية، فإن البعد القومي الذي تمثلته العروبة و الإسلام للشعب الجزائري يمثل خطرا عليها، و لذلك عملت على تدمير كل ما هو إسلامي-عربي و اللجوء إلى الأساليب النفسية في محاولة لجعل العربي يحتقر أصله²، كما ظهرت فكرة الإقليمية و تشجيع فكرة الوطنية على حساب القومية التي ينضوي تحت لوائها كل العرب و المسلمين³.

إنبعاث التيار القومي في الجزائر :

إذا كان الشعور القومي في الجزائر قد أدى إلى مقاومة مسلحة فإنه بالمقابل أنشأ مقاومة سياسية نشطت مع بداية القرن العشرين و تطورت بفعل عوامل داخلية و خارجية

مكنت بعض الزعماء من تكوين أحزاب و جمعيات أنصبت مطالبتها على حقوق الفرد الجزائري و التنديد بالإجراءات الفرنسية المتواصلة ضد الوطنيين الجزائريين و التي من بينها قانون التجنيد الإجباري سنة 1912، كما كان هناك تيار وطني يدعو إلى الإستقلال باعتباره الهدف الأسمى لحركة التحرر الجزائرية.

و بالإضافة إلى جملة من الأسباب الداخلية التي تأثرت بها حركة التحرر الجزائرية كانت هناك معطيات خارجية، منها ظهور فكرة الجامعة الإسلامية و التي لعبت دورا أساسيا في بلورة الأفكار التحررية في الجزائر خاصة في دعوتها إلى المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية و كذا دعوتها إلى وحدة العالم الإسلامي.

و قد وصلت أفكار الجامعة الإسلامية الجزائر عن طريق الحجاج و الطلبة في المشرق العربي⁴، و يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله أن علاقة الجزائر بالعالم الإسلامي خاصة المشرق العربي ليست بالأمر الجديد، و معنى هذا أنها بقيت مستمرة حتى خلال فترة الإستعمار، بل أن الجزائريين كانوا ينظرون إلى الدولة العثمانية على أنها دولة الخلافة، لكن ضعفها هو الذي جعلهم لا يتوقعون منها الكثير.

و قد تزعم الشق الأول من الجامعة الإسلامية ذات الطابع الإسلامي في إطار ديني تعليمي كوسيلة لنهضة الشعوب الإسلامية- جمال الدين الأفغاني¹ ثم محمد عبده و رشيد رضا².

أما الشق الثاني فقد اتخذ النهج السياسي من أجل إثارة الشعور و الحماس الوطنيين المطعمين بالروح الإسلامية لاسترجاع حرية الشعوب و استقلالها، و قد تزعم هذا التيار الأمير شكيب أرسلان منذ بداية القرن العشرين حيث اتصل بمجموعة من علماء مصر الذي أخذ من أفكارهم ومنهم : محمد عبده و محمد رشيد رضا و مصطفى كامل و سعد زغلول....الخ، و قد ساهم من مقره في جنيف بسويسرا في نشر الوعي عن طريق محاضراته و نشرياته المطبوعة و على رأسها مجلة الأمة العربية، (LA NATION ARABE) التي كانت تصدر باللغة الفرنسية، و كان بحق من الأوائل الذين حركوا فترة الجمود الفكري و السياسي في أرجاء العالم الإسلامي³. و يقول عنه شارل أندري جوليان CHARLES, ANDRE, JULIEN : ((أنها شخصية عجيبة تلك التي لهذا الإقطاعي

اللبناني الذي بث طيلة ثمانية عشر عاما من مكتبه بجنيف تعليماته الإسلامية في دول حوض البحر الأبيض المتوسط، وبرز ككاتب و داعية، و كان متمكنا في اللغة العربية حتى لقب بأمرير البيان "LE PRINCE DU MANIFESTE" 4((

و قد كان لاتصالاته المباشرة مع الزعماء الوطنيين في دول المغرب دورا بارزا في توجهاتهم الوطنية و في غرس روح الكفاح المصبوغ بالروح العربية الإسلامية ضد الوجود الفرنسي⁵، و من بين الشخصيات الجزائرية الهامة التي أثر فيها شكيب أرسلان تأثيرا مباشرا و قويا مصالى الحاج زعيم الجناح الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية.

و من أقطاب الجامعة الإسلامية الذين زاروا الجزائر "محمد عبده" سنة 1904 و قد ذكر بأنه رجع إلى مصر و هو يحمل ذكرى سيئة عن الجزائر خاصة فيما يتعلق بتدهور اللغة العربية⁶. و يذكر إبراهيم بن العقون في مذكراته بأن هناك سببين رئيسيين جعلوا محمد عبده يأخذ هذا الإنطباع عن الجزائر :

الأول : إضطهاد الاستعمار للثقافة الوطنية و هذا أمر لا جدال فيه.

الثاني : أن محمد عبده لم يتصل بالطبقات الشعبية و لا بالمتقنين ثقافة عربية إسلامية خاصة و قد عرف عنه كرهه خوض الأمور السياسية، كما أنه لم يقابل إلا الشخصيات التي قدمتهم له فرنسا، و هم أصلا متقنين ثقافة فرنسية¹.

و في معرض حديثه عن زيارة محمد عبده للجزائر يقول شارل أندري جوليان ((في سنة 1904 لم يثر مرور محمد عبده انتباها خاصا، و قد تحدث مفتي القاهرة أمام جمع صغير من المستعمرين بمسجد متواضع، و لم يخطر على بال أحد ما يظهر بأن ذلك العالم المفسر كان باعث النهضة السياسية و الدينية و الثقافية و الإسلامية))².

و على النقيض من ذلك فإن علي مراد يقول بأن زيارة محمد عبده، قد أثرت بصورة مباشرة على الجزائريين و ذلك بأفكاره عن الإصلاح الديني و الجامعة الإسلامية حيث كانت تنتشرها الجرائد مثل المغرب (1903) و ذو الفقار (1913، 1914) و كذلك جريدة الإحياء (1906-1907)³.

و عند التكلم عن محمد عبده كشخصية فإننا نتكلم بدورنا عن أفكار الجامعة الإسلامية كقوة ماثرة ظهر مفعولها جليا عل الجزائريين بظهور جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين 1931 و بناء على رأي أبو القاسم سعد الله فإن من نتائج أفكار الجامعة الإسلامية على الجزائريين، أن أصبح الصراع بين الجامعة و فرنسا، كما قدمت للحركة الوطنية أفكارا جديدة من خلال الكتب و الصحافة، و كذلك تشجيع الجزائريين على الهجرة نحو المشرق، كما عملت على بث فكرة رفض التجنيس، كما نقلت القضية الجزائرية إلى مجال أوسع⁴.

و إذا كانت أفكار الجامعة الإسلامية قد نجحت في جلب انتباه الجزائريين إليها، فإن ذلك راجع بالدرجة الأولى إلى استعدادهم لتقبل هذه الأفكار و هي التي كانت متأصلة لديهم، لولا أن الاستعمار عمل على شل مفعولها بالإجراءات التي اتخذها و كذلك محاولته غلق الأبواب أمام أي تواصل بين الجزائريين و أشقائهم المسلمين في المشرق و المغرب.

الخاتمة :

من خلال ما تقدم يمكننا أن نستنتج ما يلي :

1. إن الحس الوطني في الجزائر لم يكن وليد الاستعمار، بل كان موجودا منذ وجدت الأمة الجزائرية التي تمتد بأعماقها في التاريخ.
 2. إن السياسة الاستعمارية التي اتبعت كانت من البداية تهدف إلى زرع الفتنة بين الجزائريين و محاولة إيجاد الصيغ الكفيلة لجعلهم يشكون في أصولهم و انتماءاتهم.
 3. إن محاولة الفصل بين العمل الوطني و العمل القومي في فترة الاستعمار أساسه بتر فكرة انتماء الشعب الجزائري لمحيطه الإسلامي و العربي و هذا مخالف لمنطق التاريخ.
- و بصفة عامة فإن التشبث بالهوية هو الأساس في أي عمل سياسي ناجح يؤدي إلى نتائج إيجابية تمتد في عمق الشعب لتعطي لها أبعادها الحقيقية. و هذا ما ظهر واضحا في كل مراحل العمل الوطني في الجزائر.

التهميش:

1/ انظر أبو القاسم سعد الله. خلاصة تاريخ الجزائر 1830-1962. دار الغرب الإسلامي، 2007، ص97.

1/ توفيق برو، نظرات في نشوء و تطور فكرة القومية، مجلة سيرتا التاريخية، جامعة قسنطينة، عدد 2، 1979، ص 56

2/ نفسه، ص 57

ARON, ROBERT, LES ORIGINES DE LA GUERRE D'ALGERIE, PARIS, 1962, P31 1

2/ أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، معهد الدراسات والبحوث العربية ، القاهرة ، 1977 ص 70

3/ لقد دخل الأتراك الجزائر سنة 1516 بناء على طلب الجزائريين لحمايتهم من الغارات الأوروبية المتتالية، أنظر : مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة و المجتمع، ترجمة : الدكتور حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 80

4/ توفيق برو، نظرات في نشوء و تطور فكرة القومية، مجلة سيرتا التاريخية، عدد 3، 1980 ، ص 10.

5/ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، ص 73.

AHMED, MAHSAS. LE MOUVEMENT REVOLUTIONNAIRE EN ALGERIE, /1 DE LA PREMIERE GUERRE MONDIALE A 1954 . PARIS. 1979. P6.

2/ لقد مثل الأدب الشعبي دورا بارزا في الدعوة لرفض كل ماهو فرنسي ومقاومته وكان الاشخاص القائمون على هذا النوع من الأدب يستعملون أسلوبا يوهم بأن الكلام نابع من الأساطير ، لكن الحقيقة أنه يعالج الأحداث الحاضرة ، أنظر : أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، الجزء الثاني ، ص 81 .

3/ NOUSHI, ANDRE, LA NAISSANCE DU NATIONALISME, ALGERIEN, 1914-1954. EDITION DE MINUIT. PARIS 1962, p. 15-16

4/ مصطفى الأشرف ، مفكر جزائري ساهم في الحرب التحريرية ، وكان ضمن أفراد الطائفة التي اختطفها السلطات الفرنسية سنة 1956 ، أنظر :

HARBI, MOHAMED, LA GUERRE COMMENCE EN ALGERIE, PARIS, 1984. P.170.

5/ سياسة التعمير هي التي أدت إلى مصادرة الأراضي من الوطنيين الجزائريين وتسليمها إلى الفرنسيين ، أنظر: مصطفى الأشرف ، المرجع السابق ، ص 75

1/ عبد الرحمن بن العقون ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر ، 1920-1930، الجزء الأول المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984، ص 26.

2/ جلال يحي، المغرب العربي الحديث ، منذ الحرب العالمية الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1982 ، ص. 191

3/ أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص. 121.

1/ يعتبر هذا ضربا للإسلام على أساس أنه غير ثابت و يخضع لطبيعة الشعوب التي تؤمن به ، أنظر : أبو القاسم سعد الله، منطلقات، ص. 121.

2/ يعني هذا نشاط المنظمة الخاصة التي تكونت سنة 1947 و سيأتي ذكرها في اللاحق.

3/ حزب سياسي اتخذ الطريق الثوري في نضاله و هو الذي خرج مجموعة الزعماء الذين فجروا الثورة - أنظر: مصطفى الأشرف، المرجع السابق ص. 34

4/ الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية في الجزائر 1900-1954، ترجمة : عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987، ص 11.

5/ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ترجمة: محمد العربي الزبيري، الجزائر ص 79.

- 6/ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء الثاني، ص 74.
7/ أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، ص 112-113
8/ نفسه، ص 113.
- 1/ عثمان السعدي، عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص 63.
2/ لجأ الاستعمار إلى تنعيت العرب بجملة من الألفاظ البذيئة التي تحمل معنى الإحتقار و منها : (BICOT TRAVAIL ARABE) الأعمال القذرة من فعل العربي، وكذلك SALE ARABE (العربي القذر)... الخ.
أنظر عثمان سعدي المرجع السابق، ص 64.
3/ نفسه، ص 64.
- 4/ عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ص 62-67.
- 1/ ولد جمال الدين الأفغاني في مدينة أسعد آباد في أفغانستان سنة 1839 و توفي سنة 1897، تجول شرقا و غربا و اكتسب ثقافة واسعة من خلال رحلاته و اطلاعاته، دعا إلى تحقيق الوحدة الإسلامية، من أهم كتاباته "إبطال مذهب الدهريين و بيان مفاسدهم" أنظر : أبو الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الطبعة الأولى، دار البعث، الجزائر 1981، ص 60.
2/ نفسه ص 63-64.
- 3/ عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ص 55.
- 4/ شارل أندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير، ترجمة : محمد مزالي و آخرين، الدار التونسية للنشر، 1976، ص 32.
- 5/ عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ص 58.
- 6/ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء الثاني، ص 127.
- 1/ عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ص 56، 57.
- 2/ شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص 125.
- MERAD, ALI, LE REFORMISME MUSULMAN EN ALGERIE DE 1925 A 1940, PARIS, 1967, P. 110.3
- 4/ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء الثاني، ص 131.